

يتمتع فيها المسلمون والمسيحيون واليهود بحقوق متساوية « يبدو مغربا ، ولكنه بعيد عن واقع الامور ، ففي هذا الخصوص يجري تجاهل حقيقة ان أمة (Nation) قد تكونت في اسرائيل ، وان هناك دولة اسرائيلية اعترف بها العالم ، وايضا من قبل جاراتها الدول العربية التي تتبنى اقرار مجلس الامن . كما انه ليس من الممكن اعتبار اسرائيل والصهيونية اسمان لمسمى واحد ، بينما يكلف عدد متزايد من مواطنيها ضد الصهيونية . ان كفاح الشعب العربي الفلسطيني من اجل حق تقرير المصير كفاح عادل ، ولهذا فانه يتمتع بتأييد البشرية التقدمية . ان التناقض في « المبادئ » (المقصود وثيقة مبادئ الثورة الفلسطينية - ا. غ) يمكن في حقيقة انها تضع حق الشعب الاسرائيلي (des Israelischen Volkes) في تحقيق مصيره موضع التساؤل . ان المطلق القومي الضيق يضر بالفدائيين ويساعد الاوساط الصهيونية الحاكمة في اسرائيل » . - ص ٩٥ و ٩٦ - * .

على الرغم من ان كولدبرك اثار مثل هذه الاسئلة وتركها دون اعطاء اجابة وأغية عليها رغم اهميتها الحاسمة بالنسبة لقضية الصراع مع اسرائيل ، وعلى الرغم من بعض الآراء التي جاء بها والتي تحتاج الى مناقشة علمية ضافية لا مجال لها هنا ، فان البحث الذي قدمه محاولة مخلص للتعريف بمشكلة الشرق الاوسط وبالقضية الفلسطينية في بلد كجمهورية المانيا الاتحادية يعتبر مجالا شبه مغلق للدعاية الاسرائيلية .

أنور القسائي

* خطوط التأكيد من وضمي ، وهي اشارة الى وقوع كولدبرج في تناقض حول تحديد هوية سكان اسرائيل ، هل هم أمة أم شعب ؟ ولم يستطع المؤلف ان يبت في هذه المسألة في مواضع اخرى في كتابه . ومن المعروف ان تحديد هوية سكان اسرائيل تحديدا علميا أمر له اهميته سواء من الناحية الاكاديمية او في المجال السياسي والتطبيقي . كما وأرجو ملاحظة ان هذه المراجعة محددة بالكتاب الذي تناولته ولم تأخذ بنظر الاعتبار التطورات الاخيرة بعد حرب أكتوبر .

وبينما تواصل الولايات المتحدة الامريكية اسنادها الكامل لاسرائيل ، تواصل الاخيرة مطالبتها للضغط بالمفاوضات المباشرة بدون شروط مسبقة للضغط على الدول العربية وفرض سلام يضمن الشرعية على الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية . لقد تحولت الاراضي المحتلة الى مصدر للرياح الهائلة للمؤسسات الرأسمالية الاجنبية والاسرائيلية « أما نطف سيناء فهو مصدر ربح رئيسي ، وبموجب خطة أمدها ربع قرن فان انتاج النفط في سيناء الذي بلغ ستة ملايين طن في عام ١٩٦٧ سترتفع الى عشرين مليون طن » . وبينما يجري هذا فان سياسة الترحيل وبناء المستعمرات الجديدة والارهاب ضد السكان العرب مستمرة ، فقد بلغ عدد الدور العربية التي فجرتها قوات الاحتلال حتى الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٦٩ ، ٧٥٥٥ دارا . كما ان اسلوب تعذيب المعتقلين قد تحول الى نظام متكامل يمارسه موظفو التحقيق . يقول دايان : « باستثناء الاعداد ، فان المعتقل يمكنه ان يتعرض الى كل ما يمكن تصوره » - ص ٩١ - .

اما حركة المقاومة الفلسطينية فيشخصها المؤلف تشخيصا صحيحا فيقول « ان الفدائيين يشنون كفاحا فعلا من اجل حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني ، وهم جزء من حركة التحرر الوطني العربية » . ويدين كافة المحاولات الهادئة الى تصفية حركة المقاومة ، وفي مقدمتها المذبحة التي دبرها الملك حسين والرجعية الاردنية .

وفي سياق استعراضه للمواقف السياسية والايديولوجية وبرامج منظمات المقاومة يشير كولدبرك الى ان مفهوم (فتح) عن اهداف حرب المقاومة والذي صيغ في معظمه في وثيقة « مبادئ الثورة الفلسطينية » التي أقرها المجلس الوطني الفلسطيني في ٦ ايار ١٩٧٠ لا يعطي اهتماما كافيا بالعلاقة الضرورية بين الكفاح المسلح والكفاح السياسي . ويرى ان قرار مجلس الامن لعام ١٩٦٧ يمكن ان يكون اساسا لحل في المنطقة ، ويدين اسرائيل لانها الطرف الذي لا يريد تحقيق السلام . وفي رايه ان تحقيق انسحاب القوات الاسرائيلية وفقا لقرار مجلس الامن « يمكن ان يحسن ظروف كفاح الفدائيين من اجل حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني » - ص ٩٥ - . كما انه يرى ان الهدف الذي حددته وثيقة « مبادئ الثورة الفلسطينية » والقاضي باقامة دولة فلسطينية